

# من هوة الفشل إلى قمة النجاح



(هذه القصة الواقعية رواها المعلم برمهنسا يوغانندا عن شخص كان دائم الفشل، لكنه بممارسة التفكير الخلاق والتأكيد الإيجابي استطاع في النهاية التغلب على أسباب فشله وتمكن من تسخير النجاح لإرادته.)

مثلاً يوجد أناس ناجحون بالفطرة، هناك أيضاً فاشلون بحكم العادة.

كان صديقي وتلميذي (س) شخصاً فاشلاً منذ الولادة. صحيح أنه كان فتىً ذكياً، مواظباً ومنتشوقاً لكسب المال، لكنه ما أن كان يفكر بعمل أو وظيفة ما حتى تحيط به عوامل الفشل منذ البداية.

وذات يوم أتى إليّ مصفر الوجه صفر اليدين، مطاردًا من الداننين، مهجوراً من الأصحاب، يطلب مني النصيحة.

سألته عن سبب متاعبه فقال:

"يا سيدي إنني إنسان فاشل، ولسبب لا أعرفه ما أن أشرع في عمل ما حتى أفقد ذلك العمل ويتضرر المكان الذي أعمل به أيضاً، فيخسر رب العمل عمله بعد فترة وجيزة من تشغيلي عنده. ولذلك أصبحت أهرب البحث عن العمل خوفاً من تعطيل مصالح أرباب العمل الذين سيشغلونني عندهم، بفعل اهتزازاتي الفاشلة. وإنني متيقن بأنني سأخسر عملي لا محالة لأن الشركة التي ستوظفني ستعلن إفلاسها وتقلل أبوابها، وتصرفني جراً ذلك. ولهذا ليس لي الحق في التسبب بتدمير أعمال الآخرين لمجرد صلتي بهم."

تمكنت من إيجاد عمل له في إحدى الشركات الصغيرة وطلبت منه أن يردد لنفسه كل مساء، قبل النوم وكذلك عند الإستيقاظ التأكيد التالي:

"يوماً بعد يوم.. وفي كل يوم.. أنجح أكثر فأكثر في مجال عملي.."

مضى شهر فقال لي (س) محذراً: "سيدي، الشركة التي شغلتني بها أخذة في

التضعع وحالتها لا تبشر بالخير، فبالله عليك أن تخلصني منها قبل أن تنهار

بالمرة، لأنني سأخسر عملي على أي حال عندما تفشل الشركة. لكن استقالتني الآن

ربما تعمل على تجنب الشركة المصير المحتوم والمشؤوم بسبب اهتزازاتي  
التعيسة الحظ."

ضحكتُ دون أن أُلقي بالألما قاله (س)، بل طلبت منه مواصلة التأكيد والإحتفاظ  
بعمله. وبعد أسابيع جاء إليّ في إحدى الأمسيات وقال متنهداً:  
"لقد حدث ما كنت أخشاه بالضبط."

سألته: "وما الذي حدث؟"

قال: "انهارت الشركة مثلما أخبرتك وكما تنبأت."

قلتُ له محتجاً: "أليس صحيحاً أنه عندما كنت تؤكد لنفسك "يوماً بعد يوم.. وفي  
كل يوم.. أنجح أكثر فأكثر في مجال عملي..". كنت بالحقيقة تردد تلك الكلمات  
كالبغاء؟ وأن أخطبوطاً من الشك ظل ممسكاً بتلافيف دماغك بحيث كنت تقول بينك  
وبين نفسك: "يا غشيم، إن أحوالك تزداد سوءاً مهما حاولت أن تقنع نفسك بالنجاح"؟!  
أجاب: "إي والله.. هذا ما يحدث بالفعل."

نصحت (س) بالتخلص من الإهتزازات والأفكار السلبية الثقيلة حال بزوغها في  
عقله، لا سيما أثناء تكرار التأكيد الإيجابي، لأن العقل الواعي ذا القناعة الراسخة  
يمكنه التأثير على الوعي الباطن أو اللاشعور، والذي بدوره ومن خلال قانون  
التجاوب المغناطيسي يؤثر على العقل الواعي بفعل قوة العادة.

وأردفتُ قائلاً: "إن التأكيد المتواتر للأفكار والعادات الإيجابية حتى تسري وتتجذر  
في العقل الباطن كفيلاً بإزالة الحواجز الفكرية الباطنية الموروثة أو المكتسبة. ولا  
سبيل للنجاح ما دامت أفكار ومشاعر التثبيط والإحباط متمترسة في العقل الواعي  
أو الباطن. وأن من شروط النجاح امتلاك القدرة الخلاقة والظروف المواتية  
والميول الفطرية. فإن تمكنت من ملامسة الوعي السامي ذي القدرات غير  
المحدودة يمكنك عندئذ خلق فرص جديدة لذلك النجاح الذي ما زال هارباً منك  
وتعجز عن الإمساك به."

وُفقت ثانية إلى مساعدته في الحصول على عمل آخر، أكبر من الأول. لكن بعد ستة  
شهور (وتلك كانت أطول مدة أمضاها صاحبنا في العمل) قال لي في أصيل أحد  
الأيام: "إن حالة الشركة أخذة في التدهور المتسارع، فالرجاء أن تخلصني بسرعة."  
لم أعر انتباهاً لهواجسه، بل طلبت منه الإستمرار في عمله. وبعد أسابيع قليلة قال  
لي مبتسماً: "الوظيفة الثانية التي دبرتها لي ذهبت يا سيدي مع الريح!"

قلت بهدوء: "ولا يهملك، سأجد لك عملاً آخر."

فأجاب: "حسناً، ما دمت تأخذ على عاتقك انهيار شركة أخرى بفعل مخالطتي  
لأصحابها فلا مانع لدي."

وبالسعي المتواصل عثرت على عمل جيد جداً لـ (س) في مؤسسة كبيرة. مرّت سنة ولم يحدث شيء، علماً أنه كان يحاول في كل أسبوع ترك الشركة خوفاً من تدميرها كسابقاتها.

أخيراً طلبت منه أن يستثمر أمواله في عمل خاص به، فاعتراه الخوف وحدّق بي ذاهلاً وقال: "هكذا تنصحنني؟ ألا تعتقد أنني سأخسر مالي الذي جمعته بجهد جهيد إذا ما استثمرته؟"

فأكدت له بثقة: "لا بد أن تستثمر مالك وطاقاتك في مشروع جيد، كمركز تمويل محلي لا يتطلب استثماراً ضخماً، وإنني واثق من نجاحك."

وفي غضون سنين قليلة أصبح صاحبنا (س) صاحباً لممتلكات كثيرة ومخازن كبيرة. وما أن اقتنع بنجاحه حتى وجد نفسه ناجحاً في كل ما يفعله. وذات يوم قال لي ضاحكاً: "بفضل الله وفضلك تحولت من شخص فاشل إلى رجل ناجح. لقد تغلبت على الفشل وأدركت أن فشلي المتواصل كان بالفعل ناجماً عن نقص في فهمي لواجبي. لكنني لا أعرف كيف تمكنت من النجاح بعد أن هدمت أعمال الآخرين بسبب اهتزازاتي الفاشلة."

فقلت له موضحاً: "إنك لم تتسبب في هدم المصالح التي كنت تعمل بها. إن قانون التجاذب الذي يحكم الناس، على أساس الإهتزازات المتشابهة، يعمل سلباً أو إيجاباً (فشبه الشيء منجذبٌ إليه).

طبيعتك الفاشلة جذبتك إلى شركات كانت أصلاً على وشك الفشل، والعكس بالعكس.. إذاً لقد كنتَ فاشلاً وكانت الشركات أيضاً على شفا الإنهيار. وطبقاً لقانون الجذب المتبادل فقد تدرجت بمعية تلك الشركات من تلة الفشل وارتطمت بالصخور في نفس الوقت."

العبرة من هذه القصة هي أن النجاح التام يعني خلق ما يحتاجه المرء بالإرادة من خلال إيقاظ قوى الوعي السامي غير المحدودة. تلك القوى يمكن إيقاظها بمعرفة الطريقة الصحيحة للتأمل والتفكير الإيجابي الخلاق من أجل اكتساب الصحة والنجاح والحكمة والسعادة.

(لا تكوننَ للأمرِ هيوبا

فإلى خيبةٍ يصيرُ الهيوبُ)

وإذا ما عقدتَ العزمَ على النصر

ستفتَحُ في وجهكِ الدروبُ

والسلام عليكم

الترجمة: محمود عباس مسعود

